نظرة حول المجتمع الحرفي والصناعي بمدينة قسنطينة في العهد العثماني

خولة نواري، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02

ملخص:

كان مجتمع مدينة قسنطينة عبارة عن مزيج من عدة طوائف منها الأتراك ، والأعلاج ، والأندلسيون واليهود ، بالإضافة إلى طائفة البرانية المتكونة من: القبائل ، والجيجليون ، والبساكرة وغيرها ، ولم تقتصر الحرف والصناعات خلال العهد العثماني إلى بداية الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة على فئة معينة ، بل تنوعت بتنوع مجتمعها منها الإنتاجية كالجزار ، الحداد ، البرادعي ، الخياط ، القلال ، القهواجي ، النجار ، الكواش ، الغرابلي ، الصبان ، خضار ، بشماقي ، الملاخ ، الخراز ، العطار ومنها الخاصة بمجال الخدماتية كالبناي ، بياض ، خماس ، سقا ، حمامجي ، جزار ، مكاس ، حمار ، حفاف ، دلال ، جباس ، كاتب ، ترجمان ، قشار ، قراب ، وغيرهم ، وكان الحرفيون والصناع يتوزعون في الأحياء الرئيسية والفرعية للمدينة خاصة حي باب الطابية الذي تتفرع منه العديد من الأحياء والشوارع بالإضافة إلى حي باب الجابية وهو الآخر تتفرع منه الحومات والشوارع ، إلى جانب ذلك نجد حي باب القنطرة وحي القصبة وغيرها من أحياء مدينة قسنطينة في العهد العثماني.

الكلمات المفتاحية:

قسنطينة. العهد العثماني. التوزيع السكاني للحرفيين. انتماءاتهم.

A look at the Artisanal an Industrial Society in the Town of Constantine in the Ottoman era

Abstract: The Constantine community was a multi-ethnic and multi-cultural society. Its citizens have come from different origins like Andalusian, Turkich, and Jewish, as well as the sect of Berania which is composed of Kabaylan, Jijelian, laghouatian, mezabian, and so many others. During the Othman era to the beginning of the French colonialism, the handcrafts and manufactured was not limited just to one specific group or stream. In fact, it was varied into productive artisanal such as " butcher, forger, tailor, qalale, qahwaji, ghrabli, carpenter, vegetables, bashmaki, baradie, sabbane, kharaze, malakh, and services, like " building, bayad, djabas, khamas, saqua, hamamdji, makas, hamar, fluffy, dalale, clerk, translator, qarab, qachar and so on. Nevertheless, the manufactured and handcrafts makers distributed in principle cities and substantial streets of the city, especially houmat Tabiya, which springs into streets and avenues like alkantra, Bab

aljabiya, rahbat souf, and city of the casbah, and other streets of the city of Constantine during the ottoman period.

Keywords: Constantine, Period Ottoman, Population distribution, Affiliation of artisans.

مقدمة

عُرفت مدينة قسنطينة كإحدى المراكز الصناعية المهمة في إيالة الجزائر، وذلك لما تحتويه من نشاطات حرفية وصناعية متنوعة في مختلف المجالات، نجد منها الإنتاجية والخدماتية والمقصود هنا بالصناعات الإنتاجية هي المنتجات التي تعطينا منتوج يمكن اِستغلاله محليا أو تصديره مثل صناعة الجلود والنسيج والخشب والصناعة المعدنية، أما الخدماتية فهي الصناعات الغير منتجة التي تتميز بالبساطة ومثال ذلك: الدلالين والقهواجيين والسقائين والحمالين والغرابليين وغيرها، ومدينة قسنطينة تميزت كذلك بالتنوع في مجتمعها فكان معظم الحرفيين والصناع عبارة عن مزيج من عدة أجناس نذكر منهم الأتراك والأعلاج واليهود والبرانية وغيرهم، مما ساهم بشكل كبير في اِزدهارها الاقتصادي والصناعي، وقد مارس الحرفي والصانع هذه النشاطات الحرفية والصناعية في فضاءات خاصة به أو فضاءات أخرى تتمثل في الدكاكين أو الورشات الحرفية هذه الأخيرة توزعت في مدينة قسنطينة ضمن الأحياء الرئيسية والفرعية وفي كثير من الأحيان كانت هذه الورشات والدكاكين تأوي أصحاب المهن إلى جانب كونها مكان العمل.

1.ديمغرافية المجتمع الحرفي(عدد الحرفيين والصناع):

عُرفت مدينة قسنطينة على أنها من بين أهم المدن الجزائرية على مدى العصور سواء في العصر الوسيط أو في العصر الحديث على حد تعبير كثير من الجغرافيين، والرحالة العرب وحتى الأجانب، ويتضح كذلك من خلال المخطط العام والبنية العمرانية أن المدينة بنيت وفق معايير وأسس طبيعية وجغرافية قوية ساهمت بصمودها لمدة زمنية معتبرة اِمتدت إلى غاية يومنا هذا، وقد ذكرها الرحالة **الورثيلاني** في رحلته بقوله:"...مدينة في وطننا وقاعدة من قواعد بلادنا، وإن لم يكن فيها السلطان ففيها نائبه السيد الباي، وهي مدينة قوية ليست كبيرة جدا ولا صغيرة أيضا وعليها سور كبير وفيها أسواق كثيرة ودكاكين طيبة ومساجد للجمعة نحو الخمسة وبعضها في غاية الإتقان... فيها قصبة عظيمة وعسكر من الترك بقدر حالها وباي سطوته عظيمة وحاله كبير وعساكره كثيرة تنفذ منها للجزائر أموال عظيمة ومددها قوي وظلها كثير وسعرها رخيص واسعة الأرزاق كثيرة ممدودة الأنفاق كثير فيها اللحم والسمن والقمح والتين ما أحسنها من زرع ودرع وضرع تأتيها القوافل من كل النواحي فمدينة قسنطينة كانت تزخر بالثروات مما ساهم بازدهار وتطور اقتصادها خاصة في مجال الحرف والصناعات [1] وتجدر الإشارة إلى أن الفئة الفاعلة في المجال الحرفي والصناعي من اِختصاص أهل الحضر التي تتكون من عدة أصناف منها الجالية الاندلسية وجماعة الأشراف

والبرانية والدخلاء اليهود والمسحيين ، ففي القرن(10هـ-16م) بلغت مدينة قسنطينة درجة من التحضر والرقي في العديد من المجالات والسبب في ذلك راجع لتنوع فئات مجتمعها الفاعلة في المجال الاقتصادي حيث كانت تظم 8000كانون ، والكانون يعبر عن العائلة الواحدة وهو مصطلح استعمل كوحدة قياس لإحصاء عدد السكان ويقدر الكانون الواحد ما بين 04-05 أفراد ، أي متوسط عدد أفراد العائلة الواحدة ، ومنه يمكن تقدير عدد سكان المدينة ما بين 32000 إلى40000 نسمة وهذا إن دل فإنما يدل على أنها مدينة كبيرة مكتظة السكان ، وفي أواسط القرن السابع عشر يذكر (دافتيDavity) أيضا بأن عدد سكان مدينة قسنطينة كان حوالي8000 عائلة وسكانها كلهم حرفيون وصناع[2] أما قبل الاحتلال فكان في قسنطينة ب6000عائلة حضرية ، إضافة إلى كون الحضر هم أصحاب المهن والصناعات في قسنطينة نجدهم أيضا من كبار التجار.[3]

إن عدد الطوائف الحرفية وعدد الأسواق والحوانيت التي تتوزع في الأحياء الرئيسية والفرعية للمدينة من شأنه أن يعطينا فكرة عن مجموع الأشخاص الفاعليين والناشطين في المجال الحرفي والصناعي ، فمدينة قسنطينة وحسب الإحصائيات التي قمنا بجمعها من مختلف المصادر طيلة الفترة العثمانية تبين أنها كانت تضم ما يفوق 70 طائفة حرفية ، وكما هو معلوم أن داخل الطائفة الواحدة يندرج ضمنها مجموعة من الأشخاص بمعنى أنها تتكون من المعلم والصانع والصبي ، إضافة إلى الأسواق العامة والمرافق الصناعية والتجارية الأخرى مثل الفنادق ، والتربيعات ، والمطاحن والرحبات التي تضم العديد من الأشخاص الذين يمارسون نشاط حرفي معين.

علاوة على الطوائف الحرفية والأسواق ، تحمل وثائق الأرشيف العديد من أسماء الحرفيين والصناع خاصة منها سجلات المحكمة الشرعية(زواج - طلاق)، وسجل الوفيات لمدينة قسنطينة ، رغم اختلاف الفترات الزمنية بين هذه الوثائق بحيث تفصل بينهما خمسين سنة(50) وهي فجوة قد تسقط الكثير من المعلومات.

وبالرجوع إلى السجلات الأولى -سجلات المحكمة الشرعية- المؤرخة ببداية (القرن 13هـ ونهاية القرن 18م) نجد بأنها ذكرت العديد من أسماء الحرفيين والصناع وأسماء زوجاتهم ومقدار الصداق وشروط الزواج والطلاق حيث بلغ المجموع ما يفوق 300 حرفي نذكر في الجدول التالي بعض من الحرف الانتاجية والخدمات الموجهة لأهل المدينة والأنشطة الحرفية الخاصة بالاستهلاك اليومي.[4]

الحرفة	العدد	الحرفة	العدد
الجزار	25	القهواجي	17
الحداد	24	النجار	12
البرادعي	24	الكواش	11

الخياط	22	الغرابلي	10
القلال	18	الصبان	09

جدول(1) بعض من النشاطات الحرفية والصناعية من خلال سجلات المحكمة الشرعية (عن فاطمة الزهراء قشي بتصرف).

أما دفتر الوفيات المؤرخ بسنة(1256هـ-1840م) يتبين طغيان حرفة الخرازين والحواكة والدباغين على حساب باقي الحرف ، بالتالي بلغ المجموع حوالي 700 حرفي من إجمالي الأشخاص الذين ذكروا بصفتهم شهوداً مع ذكر أسمائهم وأعمارهم ومكان سكنهم ويمكن تصنيفهم على النحو التالي:

الحرفة	العدد	الحرفة	العدد	الحرفة	العدد
خراز	70	قلال	14	شياد	06
حوكي	63	شبارلي	14	سرار	05
دباغ	48	نجار	13	حمال	04
سراج	38	كواش	11	قزاز	03
جزار	25	ملاخ	11	خماس	03
حداد	24	صباغ	10	جباس	02
برادعي	24	غرابلي	10	صمار	02
خياط	22	دخاخني	10	الدزادني	06
حمار	22	عطار	10	بشماقي	06
سوقي	21	صبان	09	طواحني	02
بناي	20	حفاف	08	ملاح	01
سقا	18	بلاغجي	08	قزادري	01
قهواجي	17	دلال	07	قرادشي	01

جدول(02) بعض من النشاطات الحرفية والصناعية من خلال دفتر الوفيات (عن فاطمة الزهراء قشي بتصرف)

من خلال ما تم ذكر وما هو مبين في الجداول أعلاه يتم تقسيم المعطيات إلى فترتين: الأولى تخص السنوات الأولى للعهد العثماني بمدينة قسنطينة ، أما الفترة الثانية فهي تخص

أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي للمدينة ، ونظرا لانعدام تام للإحصائيات والأرقام المتعلقة بعدد الحرفيين والصناع في الفترة الأولى لم نتمكن من تحديد النسبة المئوية لهذه الفئة ، فجل ما استطعنا جمعه والعثور عليه هو مخطوط دفتر الأحباس[5] الذي يذكر الأسواق التي كانت بالمدينة وبعض أسماء الحرفيين ، فهذه المعلومات ليست كفيلة لتغطي الفترة كلها أو تحديد النسب المئوية.

أما فيما يخص الفترة الثانية وهي أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، تمكنا من جمع بعض المعطيات منها وثائق الأرشيف والإحصائيات الفرنسية ، كما سنأخذ كمثال -بداية الاحتلال الفرنسي لمدينة قسنطينة- من عدد الحرفين والصناع طائفة الدباغين باختلاف فروعها وتعدد تخصصاتها لأنها أكثر الطوائف الحرفية نشاطًا وعددا كونها تستوعب حوالي 15% [6] من اليد العاملة إضافة إلى أنها أكثر انتشاراً في المدينة ، نجد أن عدد الدباغين فيها حسب الإحصائيات الفرنسية قد قدر بـ 450حرفيا في حين بلغ عدد المدابغ وورشات الخرازة بـ314 [7] ورشة صغيرة تتكون في الغالب من شخص واحد فأكثر.

وبخصوص الصناعة الفخارية والخزفية فقدر عدد العاملين فيها بـ7 قلالين بينما قدرت الإحصائيات الفرنسية 33 ورشة مخصصة للصباغة و75 سراج بالإضافة إلى167 إسكافي وذلك سنة 1840. [8] من خلال ما سبق تبين لنا أن هذه الأرقام حتى وإن كانت غير دقيقة إلا أنها ترسم صورة واضحة وتعطينا فكرة عما شهدته المدينة من ازدهار في النشاط الاقتصادي والعدد الكبير للصناع والحرفيين ، وبالتالي نستنتج النسبة المئوية للطائفة الحرفية وذلك بالاعتماد على هذه المعطيات من أجل القيام بمعادلة رياضية ، حيث نتج عنها أن نسبة عدد الحرفيين والصناع من إجمالي عدد السكان قد بلغت حوالي 44%.

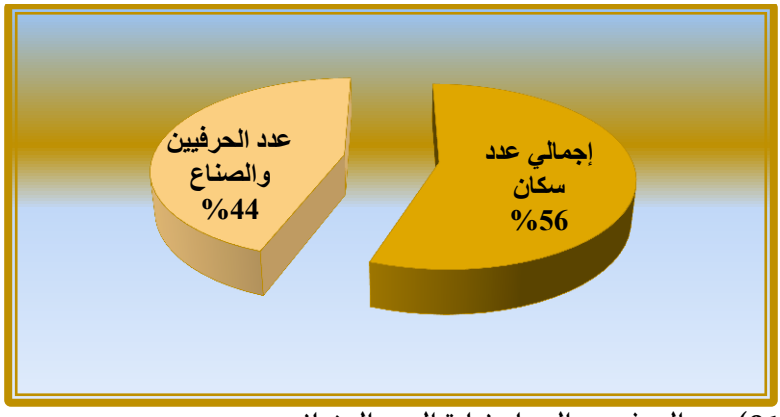

شكل(01) عدد الحرفيين والصناع نهاية العهد العثماني.

2. معدل سن الحرفيين والصناع:

في هذا العنصر نتناول معدل سن الحرفين والصناع ، طبقا لمعطيات مهمة عثرنا عليها في دفتر وفيات قسنطينة من شأنها إثراء بحثنا لتعمق أكثر في شؤونهم وحياتهم ، وهذا الدفتر يعد الوحيد من سجلات الوفيات الخاصة بقسنطينة يعود تاريخه إلى القرن(13هـ-18م)أي سنوات (1257.1256هـ-1841.1840م) رغم تغطيته لفترة قصيرة جداً لا تتجاوز العام ، إلا أنه زودنا بمعلومات قيمة مضمونها اسم الشخص الذي حفر القبر وفي كثير من الأحيان يكون حرفياً ، يعطينا كذلك اِسم الشخص المتوفي وسبب وسن وفاته ، زيادة على ذلك يذكر أسماء الحرفين والصناع وهذا ما يهمنا بصفتهم شهوداً على وفاة الشخص المذكور ، مع ذكر حرفتهم وأعمارهم ، بالإضافة إلى الأحياء التي كانوا يسكنونها ومثال ذلك:

"الحمد الله يسطر عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المعية حفر حسين بن الطاهر بن زياد الشبارلي حرفة الساكن بدار بن حنفي يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر الثاني بعد الزوال قبر[كذا] ابنت الزهرا المريضة بالجرب التي عمرها أربعة أشهر هلكت صباح يوم الثاني من الشهر على ما ذكر بشاهدين أولهما أحمد العباسي الشبارلي حرفة الذي عمره خمسة وأربعون عاما الساكن بدار [كذا] بذكره وثانيهما بوشريط بن قابوية البناي حرفة الذي عمره أربعون عاما الساكن بدار بن [كذا] بذكره كذا بعد الطلب والسؤال وذلك يوم الأحد من شوال"[(9)].

من خلال اِستخراج أسماء الحرفيين والصناع وأسماء الحرفة التي كانوا يزاولونها ، تم تصنيفهم بعد ذلك على أساس نشاطهم ، وكانت النتيجة في الأخير مشكلة من مجموعتين ، تتمثل الأولى في الحرف والصناعات الإنتاجية ، أما الثانية فتشمل الحرف والصناعات الخدماتية كما هو مبين في الجدول أدناه:

الحرف والصناعات الإنتاجية	
دباغ	كواش
سراج	برادعي
خراز	شبارلي
دزادني	القزادري
نجار	الملاخ
حداد	حوكي
عطار	خياط

بلاغجي	خضار
قلال	بشماقي
صوابني	صايغي
كبابجي	رحاي
سرار	رقاق
صباغ	قرداشي

جدول(03) الحرف والصناعات الإنتاجية

الحرف والصناعات الخدماتية	
طبال	حمال
قهواجي	دخاخني
بناي	بياض
جباس	خماس
سقا	سوقي
شياد	حمامجي
جزار مكاس	حمار حفاف
دلال	جباس
كاتب	ترجمان
قشار	قراب

جدول (04) الحرف والصناعات الخدماتي

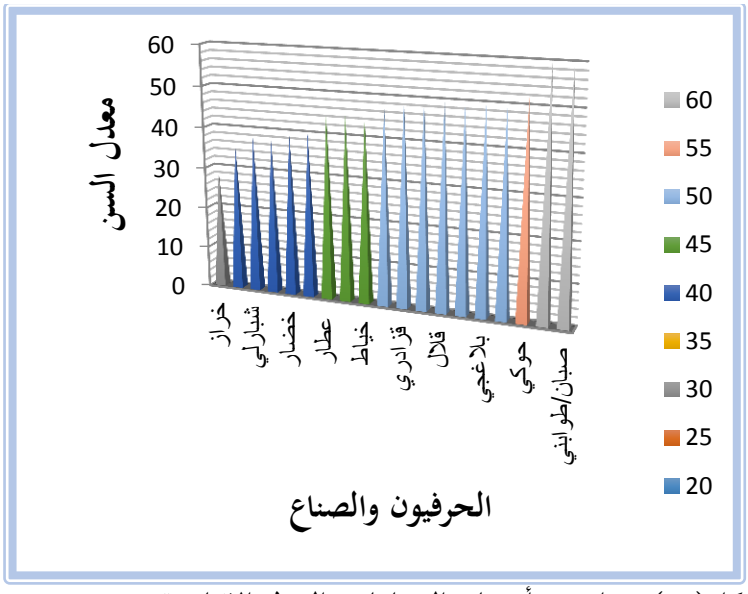

شكل(02) معدل سن أصحاب الصناعات والحرف الإنتاجية

يوضح هذا الرسم البياني معدل سن أصحاب الصناعات والحرف الإنتاجية ، حيث تتراوح في مجملها بين 29 إلى 60سنة ، نلاحظ أيضا أن معدلات سن الحرفيين والصناع متقاربة جدا فيما بينها كالشبارليين والسراجين والبرادعيين ، ومنها التي تتساوى في السن بمعدل 50 سنة كالنجارين والقزادريين والدباغين والبلاغجيين ودزانين ، وبمعدل 45 سنة كالعطارين والبشماقية والخياطين ، في حين سجلنا أعلى معدل لصالح الصوابينية(الصبان) وذلك بـ60 سنة ، أما الخرازين فبمعدل 29سنة وهو أدنى سن بين الحرفيين والصناع.

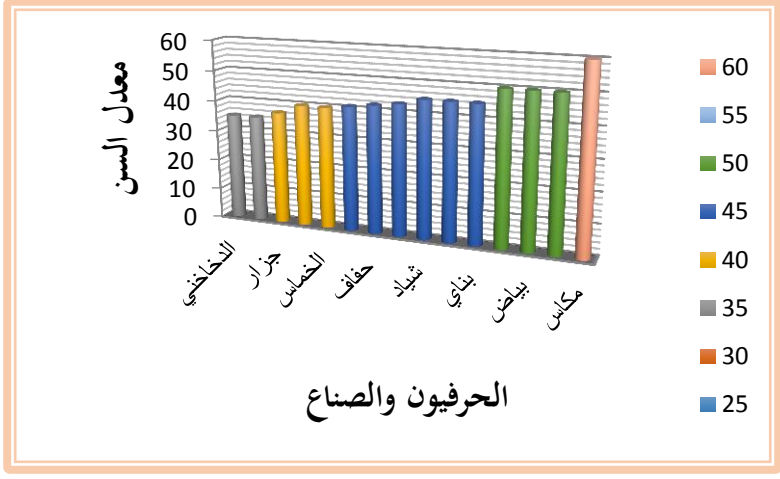

شكل(03) معدل سن أصحاب الصناعات والحرف الخاصة بمجال الخدماتية

يوضح هذا الرسم البياني معدل سن أصحاب الصناعات والحرف الخاصة بمجال الخدماتية ، حيث تتراوح في مجملها بين 35إلى 60سنة ، في حين سجلنا أعلى معدل لصالح الصوابينية(الصبان) وذلك بـ 60 سنة ، أما الخرازين فبمعدل 29سنة وهو أدنى سن بين الحرفيين والصناع. وبالتالي فإن متوسط سن الحرفيين والصناع بمدينة قسنطينة مرتفع عند الفئة العمرية ، حيث يبلغ ستون 60عاما ، وينخفض عند تسعة وعشرون 29عاما وهذا من خلال دراسة لدفتر وفيات قسنطينة.

3. انتماءات الحرفين والصناع:

لم تقتصر الحرف والصناعات في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني إلى بداية الاحتلال الفرنسي للمدينة على فئة معينة ، بل تنوعت بتنوع مجتمعها ، منها الأتراك ، والأعلاج ، والأندلسيون واليهود ، ومن طائفة البرانية القبايل ، والجيجليون ، والبساكرة ، والأغواطيون والمزابيون ، كذلك الانكشاريين الذين مارسوا العديد من الحرف والصناعات ، بغية الانخراط في المجتمع وتحسين مستواهم المعيشي ، إلى جانب هذه الفئات مارس العبيد بعض من النشاطات الحرفية بالمدينة. وفيما يلي تقديم مفصل عن هذه الفئات مع إبراز نشاطها الصناعي والحرفي.

- **الأتراك:**

سيطروا على مدينة قسنطينة ثم استقروا بها كموظفين إداريين أو حاميات عسكرية ، تميزت فئة الأتراك المدنية والعسكرية باحتكارها لصناعة البابوجية أو صناعة البلغة لأن الأتراك هم أول من جلب هذه الحرفة ومارسها لذا نجدهم احتفظوا بها لأنفسهم دون غيرهم وكانت تعرف بعدة تسميات أخرى كالبجاقجي ، البوجاقجي ، البشامقي ، البلغجي.[10]

الأعلاج:

يمثلون الصنف الثاني من الأتراك أو الفئة الثانية التي التحقت بالأتراك العثمانيين وهم المسيحيون المرتدون عن دينهم واعتنقوا الإسلام وهم أكثر عددا من الأتراك الأصليين مارسوا التجارة وكانوا أصحاب الورشات الحرفية وعمالاً في مختلف المهن.

- **الاندلسيون:**

يعتبرون من العناصر الرئيسة في مجتمع الحضر ، حيث شكلوا قوة تجارية هامة في قسنطينة وساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة ، بما أنهم لم يلتحقوا بالجيش ولم يمارسوا الوظائف العليا في الدولة ، فقد توجه معظمهم إلى التجارة والصناعة ، وتجلت مهاراتهم من خلال صناعاتهم التي تميزوا بها خاصة البارود والنجارة والخياطة والتطريز وصناعة الخزف.[10]

- **اليهود:**

قدر عدد اليهود بقسنطينة حوالي تسعة ألاف يهودي [12] لهم حرية ممارسة أي حرفة في أي مكان مقابل دفع الضريبة أو الجزية [13] مارس اليهود جميع فروع التجارة ، احتكروا السمسرة وأعمال المصارف وتبديل العملة والذهب والفضة ، ومارسوا أيضا نشاطات حرفية أخرى مثل الخياطة والقزازة والزجاجة والعطارة خاصة ، فيما عدا صك النقود الذي كان محظورا عليهم. [14] كما كانوا يحترفون الترجمة في البلاط والجلسات الرسمية. [15]

- **البرانية:**

تضم أهل زواوة ، أهل الاوراس ، وأهل الصحراء ، و بني ميزاب ، البساكرة والجواجلة ، ومن بلاد القبايل ، ومن الأغواط والسوافة.

- **البساكرة:**

كان البساكرة يمتهنون حرفة السقائين والحمالين بائعي خضر وفواكه ومنهم من عمل كخدمجي (أي خدام أجراء) ومنهم من اشتغل كبائع متجول وأُسند إليهم حراسة الأسواق والدكاكين والحومات ليلا [16] ومنهم من احتكروا صناعة الخبز ويعملون كوسطاء في الأعمال التجارية بين الجزائر وغدامس ومراقبة الشوارع والأبواب. [17]

- **القبايل:**

شعب نشيط وذكي يتسمون بالأدب وحسن المعاملة ، منهم من مارس العمل في الورشات الحرفية ، ومنهم من مارس حرفة الزراعة بالجنان والفحوص ، ضف إلى ذلك ممارستهم لنشاطات حرفية وتجارية أخرى مثل بيع الزيت والصابون والعسل والصناعات النسيجية والصناعات الحديدية مثل الأواني والأدوات ذات الاستخدام اليومي ، إضافة إلى احترافهم لصناعة بارود المدافع والأسلحة وصناعة الفحم وبيعه. [18]

- **الجيجليون:**

كانوا في غالب الأحيان يشتغلون كواشين (خبازين) وكانوا يشرفون على أفران البايلك المخصصة لإعداد الخبز لليولداش والأسرى. [19]

- **الأغواطيون:**

كانوا يشتغلون في صناعة الحصير بنبات الحلفاء ، كذلك تصفية الزيت والمتاجرة فيه.

- **المزابيون:**

يمارسون حرفة التجارة والزراعة كما يحتكرون النظارة على الحمامات والقصابات والطواحين والحرفي المزابي يتمتع بالنزاهة والأمانة في الأعمال والهدوء نشيطون في التجارة يعتبر المزابيون من الفئات الهامة في المجال اقتصادي ، ومارسوا العديد من المهن بقالين وجزارين وفرانين ، كما لعبوا دورا مهما في مجال التجارة الصحراوية ولعبوا دور الوساطة بين تجار الجزائر وبلاد السودان في تجارة ريش النعام والعبيد. [20]

- **الزنوج(العبيد):**

منهم من عمل البيوت الميسورة خاصة النساء ، أما المعتوقون فيشتغل بالأعمال الجصية أو يعمل في حرفة الحمارة (بيع الدواب أو كرائها لنقل البضائع) وحلفاويا ووجدت فئة قليلة منهم من تعمل في التجارة ، ومنهم من امتهنوا الشعوذة وصنع التمائم. كما أن للعبد الأسود أيضا مكانة محترمة بين موظفي البايلك ومن الأمثلة على ذلك العبد الأسود (مرجان) الذي كان في عهد الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة ، قائد" الدريبة "أي المكلف بحراسة حريم الباي.[21]

- **الانكشاريون:**

حرفة القهواجي هي أكثر الحرف جذبا للإنكشاري لأنها أسهل الحرف وأكثرها ربحا ، كما مارس الانكشاريون حرف معتبرة مثل صناعة الأسلحة وصناعة البرنز تصليح الآلات الموسيقية وحرفة التجارة والسراج ، بالإضافة إلى حرف أخرى بسيطة كالسقاية وحرفة السمار ، الزواق ، القزادري الدلال ، الحفاف ، القزانجي(تختص بالتلميع والعناية بالقازان) وغيرها من الحرف المربحة والتي لا تتطلب مهارة وجهد كبير.[22]

- **الكراغلة:**

مثلت هذه الفئة وخاصة الأسر منها في قسنطينة وغيرها من المدن العربية العثمانية إحدى شرائح الفئة العليا للمجتمع بحيث تقلدوا المناصب العليا في المجال البحري ، وبلغوا منصب القائد والباي أمثال:حسين بوحنك حسين بن صالح باي ، عثمان بن مُحَمَّد الكبير والحاج أحمد باي كما استفادوا من رواتب الجند لمشاركتهم في أعمال المحلة انخرطوا في الأعمال التجارية الكبرى ، كما امتلكوا الأراضي الخصبة والعقارات داخل المدينة وخارجها[23] وكان الكراغلة يختصون بخياطة وتطريز القفاطن وأطلق عليهم تسمية "باش تارزي" وكان عبد الرحمن باشتارزي الخياط الخاص بصالح باي.

4.التوزيع السكاني لأفراد الطوائف الحرفية:

تجدر الإشارة بأن الطوائف الحرفية في مدينة قسنطينة كانت تخضع لنظام جماعي وطائفي محكم فيما بينها ، وأثناء معالجتنا لهذا الموضوع ارتئينا طرح تساؤل حول ما اذا كان التوزيع السكاني لأفراد الطوائف الحرفية يخضع لنفس نظامها الداخلي أم أنه كان عشوائيا حسب قدرة الفرد ؟ للإجابة على هذا الطرح اعتمدنا على دفتر الوفيات في عملية جرد أماكن توزيع الحرفيين والصناع بالمدينة كونه المصدر الوحيد في ذلك ، إذ توصلنا بعد فحص دقيق إلى نتائج من شأنها إزالة نوع من الغموض حول استقرارهم الاجتماعي في المدينة.

أول ما قمنا باستخراجه هو أسماء ومواقع الأحياء الرئيسية والفرعية التي تتوزع فيها سكنات الحرفيين والصناع ، والمتمثلة في:

- **حي الطابية** تقع في الجهة الشمالية الغربية من المدينة ومن أحيائها الفرعية نجد حومة الموقف التي توجد بها رحبة البلد إلى جانب أنها تظم بعض المعالم نذكر منها مسجد سيدي مفرج جامع خليل ، وتضم مسجد سيدي حسون.
- حي **باب الجابية** الذي يقع في الجهة الجنوبية من المدينة تتفرع منها حومة الشط والبطحا ، حومة الطبالة التي تحتوي على فندق الزيت ، زنقة الدرداف ، حومة بير المناحل ، زقاق الميليين الذي يوجد به مسجد سيدي بوعنابة ، زنقة مقايس ، زنقة الروامل ، والزلايقة ، بالإضافة إلى عدة معالم منها دار الخليفة ، كوشة الزيات ، مسجد سيدي عبد المؤمن ، ومسجد بن نعمون ، مسجد سيدي عفان.
- حي **باب القنطرة** يقع في الجهة الشمالية من المدينة تتفرع حومة سيدي جليس ، حومة سيدي بومعزة ، بالإضافة إلى رحبة الصوف ، كما تضم بعض من المعالم منها جامع لخضر.
- **حي القصبة** يقع في الجهة الشمالية الشرقية للمدينة.
- **رحبة الجمال** تقع في الجهة الغربية بين باب الوادي وباب الجابية.

تم تصنيف هذه الأحياء بعد ذلك حسب الكثافة السكانية ، فنجد حي **باب القنطرة** يتميز بتنوعه في الطوائف الحرفية زد على ذلك يحتل المرتبة الأولى من إجمالي العدد، فنجد به **الجزار** ، **السوقي** ، **الحمار** ، **الحوكي** ، **الخراز**، وبالقرب من **جامع لخضر** في نفس الحي دائما نجد **القرداشي** ، **البناي** ، **الجزار** ، **القلال** ، **الدخاخني** ، **الحوكي** ، **الخراز**، أما حومة **سيدي جليس القّراب** ، **البرادعين** ، **الحدادين** ، **السوقي** ، **القهواجي** ، **الدخاخني** ، **الحوكي** ، **الغرابلي** ، **الخراز** ، يلي حي باب القنطرة في الترتيب حي الطابية يتميز هو الآخر بالتنوع في تشكيلة الحرفيين والصناع فكان يقطن به كل من **القّراب**، **البياض** ، **الجزار** ، **الخياط** ، **الصايغي** ، **الملاخ** ، **الدخاخني** ، **البلاغجي** ، **السراج** ، **الدباغ** ، **الصباغ** ، **الجباس**، من الأحياء الفرعية التي تتفرع من الطابية حومة **الموقف** التي يسكن بها **القهواجي** ، و**السراج**. وبالنسبة لحي **باب الجابية** يسكن به كل من **الرقاق**، **البرادعي**، **الصمار**، **الجزار**، **السوقي**، **الملاخ**، **الحوكي**، **الدباغ**، ومن حي الأحياء الفرعية لباب الجابية حومة **البطحا** حيث يسكن فيها **الخفافجي** ، **الجزار** ، **الحمار** ، **الحمامجي** ، **الدباغ** ، ثم تأتي باقي الحومات والزنقات بأقل كثافة نذكر منها دور بالقرب **سوق الروى** يسكنها **البرادعي** ، **البناي** ، **الملاخ**، عثرنا على **حفاف** و**خراز** يسكنان في **زنقة قيس**، أما **الحداد** و**العطار فنجدهما بشارع اليهود** ، **خراز بزقاق البلاط** ، **وسراج بغدير أبي الغارات**، و**كواش** بحي **القصبة** شرق المدينة. علاوة على الأحياء والحومات كانت الرحبات هي الأخرى تأوي بعض من الحرفيين والصناع مثل **رحبة الصوف** نجد بها **المكاس**، **الجزار**، **الحمار**، **الحوكي**، أما **رحبة الجمال** فتضم **الحمال**، **الحوكي**، **الدباغ** ، بالإضافة **رحبة البلد** بها كل من **القشار** و**الشياد**.

للإشارة أن هؤلاء الحرفيين كلهم باختلاف نشاطاتهم يسكنون بدور غير دورهم بالتالي نستنتج أنهم ذوي دخل محدود ومستوى معيشي بسيط لم يسمح لهم حتى بامتلاك دور خاص بهم ، باستثناء فئة قليلة وجدناها تسكن في بيت ملك لها ومن أمثلة ذلك نذكر :

- **"الحمد الله امام المأذون له فيها يسطر عينا عينا بالمحكمة المالكية بقسنطينة المرعية حفر الباشا الشريف نسبا النجار حرفة الساكن بداره قرب سيدي عبد الله أبي معزة بحومة باب القنطرة..."**(24)

إلى جانب ذلك تبين أن الحرفيين والصناع يسكنون في أماكن متفرقة في المدينة أي لم نجد طائفة معينة تقطن وتتجمع بحي معين ، كما سبق وأن رأينا القرداشي ، والبناي ، والجزار ، القلال ، والدخاخني والحوكي جميعهم في حي واحد ، بالتالي نستدل بأن النظام الطائفي داخل الحرفة الواحدة لا علاقة له بالنمط المعيشي للحرفي خارج إطار عمله فله الحرية في المكان الذي يعيش فيه حسب مقدوره المالي ومكانته الاجتماعية.

ومن النتائج التي توصلنا إليها أيضا أن فئة من الحرفيين والصناع كانوا يعيشون مع بعضهم البعض في نفس الدار رغم اختلاف نشاطهم الحرفي ومن أمثلة ذلك:

- دار سنان (بباب القنطرة) ← قلالين - البرادعيين.
- دار حسين باي ← دباغين - السراجين - القهواجية.
- دار البعالي ← البنائين - الصابونجية.
- دار بن حنفي ← الشبارليين - البنائين.
- دار عليوة ← القلالين - الجزارين.
- دار مُحَّد العياشي ← خرازين - دزادنيين — الجزاريين.
- دار حسون ← سراجين - شبارلين.

في أحيان كثيرة لم نجد ذكرا لاسم المكان الذي يسكن به الحرفي ويكتفي بلفظ **"بذكره"** ومن أمثالة ذلك:

- **"...علي بن عمار الصمار حرفة الذي سنه خمسة وأربعون عاما الساكن بذكره..."**(25)

5.مستواهم المعيشي:

- **أجورهم:**

تذكر بعض الوثائق الأرشيفية الخاصة بالبيع والشراء لمدينة قسنطينة ، المواد التى تدخل فى عملية البيع والشراء كما تذكر قيمتها وسعرها ، إلى جانب ذلك تبين أن عقود الهبات تفيدنا فى هذا الموضوع حيث أنها تحدد الشيء الموهوب بالإضافة إلى قيمته النقدية يمكن أيضا استقراء بعض الأسعار والمداخيل من قيمة الغرامات والضرائب على أصحاب

الورشات الحرفية ، ثم إن تكاليف الأشغال التى كانت تنجز فى مختلف الورشات يمكن أن تعطينا فكرة أيضا عن أجرة العامل فقد ورد فى إحدى الوثائق أن خوجة الأحباس تحاسب فى عام(1136هـ-1723م) مع النجارين الذين أنجزوا أعمالا فى البنايات المحبسة ما قدره 150ريالا أما ترقيعات بعض الجدران فكانت تكلفتها تتراوح ما بين 3و5 ريالات.[26]

وكان يراعى فى تحديد أجر الصانع والعامل العديد من المعايير كمقدار ما يعيله على أولاده وحياته المعيشية يرتبط كذلك تحديد الأجر على أساس الانتاج أي أن يأخذ العامل أجره انطلاقا مما ينتجه هذا الذي قد يشجع على رقى الإنتاج ووفرته [27] وقيل أن أحمد باي كان يراقب أشغال البناء ويدفع للعمال أجورهم فرؤساء البنائين والنجارين كانوا يتقاضون 05 بياستر يوميا أما العمال فكانوا يتقاضون أجرهم أسبوعيا.[28]

ارتبطت كذلك مداخيل أصحاب الورشات الصناعية بالوضع الاقتصادي العام للبلاد حتى أن القوانين الادارية الخاصة بتنظيم السوق كانت تضمن حقوقهم ، إذ بإمكانهم التفاوض مع الداي حول تحديد أسعار سلعهم ومثال ذلك: اتفقت جماعة الكواشين مع أهل المدينة والوجهاء على أن يباع 3 خبزات بدرهم واحد وميزان الخبز 14 وقية.[29]

أما عن عمال الطبقة الشعبية فقد كانوا يتقاضون أجرا زهيدا كالبناء مثلا لا يتعدى أجره نصف ريال والصانع ربع ريال أما الرعاة كانوا يتقاضون عن الحيوان الكبير 4بياستر و2 بياستر عن الصغير وراعي البقر لا يتعدى أجره ثمن ريال.

- **أسعار منتجاتهم:**

وبخصوص أسعار المنتجات الحرفية والصناعية المذكورة في وثائق الأرشيف فهي على النحو التالي:

- **الصناعات المعدنية:**

بلغ سعر النحاسيات التي منها المحبس بـ 5 أريلة ، المهراس بـ 10 أريلة أما الكروانة بـ 6 أريلة فى حين بلغ سعر التليس بحوالي 4 أريلة.

وفيما يخص الحلي الفضية مثل الخلخال فقدر ثمنه بـ 31ريالا أما أدنى سعر فقد كان31ريالا وتأرجحت أسعار مقواس الفضة ما بين 15ريال و25ريالاً ، أما مقواس الذهب ما بين 50 إلى 80 ريالاً ، كما وصل سعر الواحد من الخواتم الفضية إلى 7أريلة وكان سعر المقياس يفوق 74ريالاً والاقراط الذهبية يتراوح ما بين 50 و100 ريال ، إلى جانب الخواتم الذهبية التي بيعت ب10 أريلة ، وقد قدر ثمن الخلخالة الفضية بـ 40 ريال ووصل سعر الخلخالة الذهبية الصغيرة الحجم إلى 35 ريال.[30]

- **الصناعات النسجية:**

قدر ثمن القفطان المسمى **(بالقارمسود)** وهو نوع من أنواع القفاطن التى تصنع فى مدينة قسنطينة و يعتبر من أغلى الثياب حيث تتراوح قيمته مابين 50 إلى 60 ريال أما القفطان

الحريري فما بين 20ريال إلى50 ريال ، بلغت تكلفة الحايك 10 أريلة والترخيمة حدد سعرها بـ 4 إلى 6أريلة كما بلغ ثمن المضربة والمخدة المصنوعتين من الصوف ب 2ريال لكل واحدة ، أما الحنبل المخصص للغطاء والمصنوع من الصوف أيضا بلغ سعره 16 أريلة وتأرجح سعر الملحفة المصنوعة من الخيط 2ما بين إلى 6 ريالات في حين تكلفة الوزرة المصنوعة من الصوف ما بين 1إلى 5 أريلة.

- **الصناعة الخشبية:**

بلغ سعر صندوق الخشب 16 أريلة ، وثمن المزود المصنوع من الجلد بـ 2 ريال.[31]

6.أوضاع الحرفيين والصناع أواخر العهد العثماني:

لم يولي العثمانيون عناية كبيرة بالصناعة التقليدية في مدينة قسنطينة ، فيما يرجع الفضل في المحافظة على بعض الصناعات التقليدية المحلية لليهود والأسر الحضرية ، والاندلسية التي كانت تقطن بالمدينة وقد شهدت الدول الأوربية قفزة صناعية ، بينما ساد الصناعات الجزائرية الطابع التقليدي البدائي وقد يكون سبب ذلك عدم وفرة المواد الأولية وارتفاع الأسعار نتيجة تراجع القطاع الفلاحي والزراعي باعتباره المادة الأساسية خاصة في الصناعة الجلدية والنسيجية.

وفي أواخر العهد العثماني عرف المجال الصناعي في الجزائر عامة ومدينة قسنطينة بالخصوص ركودا وتراجعاً ملحوظاً فقد تم تدمير الصناعة التقليدية[31] ، بسبب غزو المنتجات الأوربية والتونسية حيث أصبحت تنافس مثيلتها المحلية ، خاصة وأن البايات قد اهتموا بالسلع القادمة من الخارج[32] التي يتم استيرادها هذا الذي ساهم بالقضاء على الصناعة المحلية وضعفها.

وكان لتسهيل العمليات الجمركية وإعطاء لبعض الدول الأوربية امتيازات خاصة ، كتصدير انتاجها الصناعي إلى الجزائر مقابل رسوم جمركية زهيدة[33] ، حتى كادت ورشات النسيج أن تتوقف تماما عن نشاطها بعد أن حل محل الأقمشة الكتانية والحريرية والقطنية ، قماش الجوخ والمخمل المستورد من البندقية وجنوة ، وأصبحت قسنطينة بعدها مستودعا لصناعة الشاشية القادمة من تونس بعد أن فضل موظفو الدولة وطبقة الحضر شاشية تونس وتركيا عوض الشاشية المحلية التي باتت مقتصرة وانحصر استعمالها على الطبقات الفقيرة من المجتمع.[34]

إلى جانب ذلك كانت الثورات والحروب الداخلية والأزمة المالية والفتن والمجاعة دور فعال في انحطاط وتدهور الأحوال الاقتصادية ، في ظل الحكم العثماني بسنوات قبل دخول الحملة الفرنسية ، ثم إن الحرفيين كانوا يتعاملون مع المؤسسة العسكرية ، فكانوا يزودونها بمنتوجاتهم كالملابس والسروج والأواني الفخارية والأحذية والأدوات الحديدية والخبز وغيرها ، وربما تقلص عدد الجنود في أواخر القرن (12هـ/18م) ومطلع القرن (12هـ/19م) قد

أدى إلى انعكاس سلبي على صناعتهم وانخفاض مبيعاتهم إلى جانب عوامل أخرى أدت إلى هذا التراجع نذكر منها:

- ✓ إن الفاعلين في القطاع الصناعي لم يطورا صناعتهم إذ حافظوا على طابعها التقليدي مما جعل صادرتهم ضئيلة وغير قادرة على منافسة مثيلتها الأوربية وقد تسبب هذا الوضع في تدهور الصناعة مما كان له انعكاس سلبي على موارد أصحاب الورشات والحرفيين.
- ✓ أصبح إنتاج الاصواف والجلود والأخشاب أكثر توجهاً نحو التصدير تحت ضغط التجارة والضريبة وارتفاع سعر المادة الأولية وانتزعت بذلك المواد الأولية بسرعة لصالح الصناعة الأوربية التي شرعت ترسل منتوجاتها المصنعة وتقدمها للاستهلاك المحلي والأوربي.
- ✓ جمود النقابات المهنية بعد أن أصبح أمناء المهن أواخر العهد العثماني لا يهتمون غلا بإرضاء متطلبات الموظفين السامين والتقرب من قائد الدار، وقد زادت أوضاع النقابات المهنية سوءا ولم يعد أمناؤهم يعيرون أي اهتمام لمواصفات ومتطلبات المهن مما أدى إلى اضمحلال النقابات نفسها وتسبب في تفكك واختفائها ،[35] إلى غاية سنة (1868م) حيث تم إصدار قرار من الإدارة الفرنسية ينص على إلغاء الأمانات والنقابات الحرفية نهائيا[36] وبذلك تم تفكيك الرابط الذي يجمع الحرفيين والصناع عاش الحرفيون خلالها عيشة ذل واحتقار مما أدى إلى تدهور الأحوال أكثر فأكثر وبالتالي زوالها إلى أن انتهت كليا بانتهاء نظامها.
- ✓ ويمكن القول بأن الصناعة الجزائرية في السنوات الأولى للاحتلال لم تشهد تطورا كبيرا فقد أثر عليها الاستعمار سلبا فقد تم تدمير الصناعة التقليدية كالدباغة والنسيج ، واتجه الاستعمار الفرنسي إلى استغلال الثروة المعدنية الجزائرية ونما بذلك قطاع المناجم وتطورت الصناعة الاستخراجية لفائدة الاقتصاد الفرنسي.[37]

خاتمة

انطلاقا مما سبق يمكن القول بأن مدينة قسنطينة قد تميزت باحتوائها على فئة مهمة من مجتمعها المتمثلة في الحرفيين والصناع وذلك بنسبة معتبرة قدرت بـ 44%خاصة في أواخر العهد العثماني كما يتضح جليا في الرسم البياني ، وكان هؤلاء الحرفيين يتوزعون في الأحياء الرئيسية والفرعية من المدينة أهمها حي الطابية وحي باب القنطرة وحي باب الجابية ، رأينا كذلك التنوع والاختلاف الكبير في انتماءاتهم العرقية الذي كان له دور كبير في رقي النشاطات الحرفية والصناعية ، أما بالنسبة لمعدل سنهم فوجدنا فيه اختلاف هو الآخر حيث يتراوح ما بين 29 إلى 60سنة في الصناعات الانتاجية و35إلى 60سنة في الصناعات الخدماتية ، وفيما يخص المستوى المعيشي الذي تم تحديده من خلال الأجر الذي يتقاضاه الحرفي فتبين أنه كان يراعى فيه عدة معايير منها: مقدار ما يعيله على أولاده وحياته المعيشية ، ومنها ما هو مرتبط على أساس الانتاج أي أن يأخذ العامل أجره انطلاقا مما ينتجه.

الهوامش:

1- الورثيلاني الحسن بن محمد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ط01 ، دار الكتاب العربي ، (1394هـ- 1974م) ، بيروت ، لبنان ، ص 685 ، 686.

2-Davity (p), Description générale de l'Afrique, paris, 1660, p210.

نصرا لدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص97.

3-Grangoud (E), La ville imprenable. Histoire sociale de Constantine au XVIIIème siècle .1998., p 17.

4- الوثائق محفوظة بأرشيف مدينة قسنطينة ، لمزيد من المعلومات حول الوثائق أنظر: فاطمة الزهراء قشي ، المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13هـ - 18م إلى منتصف ق19م ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ ، جامعة تونس الأولى ،(1419هـ-1998م) ، ص263.

5- المخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم 3568 وتحديدا في مصلحة المخطوطات.

6-Feraud.(SH), «Les Corporations de Métiers à Constantine Avant la Conquête Française Traduction d' un Manuscrit Arabe», Revue Africaine, N16, 1872. P454.

7-فاطمة الزهراء قشي ، المرجع السابق ، ص265.

8-محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ، ص62.

9-سجل الوفيات(1256هـ-1840م) ، محفوظ بأرشيف مدينة قسنطينة ، ص 23.

10-عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون (1700-1830م) مقاربة اجتماعية-اقتصادية ، منشوراتANEP ، الجزائر ، 2012 ، ص294 .

11-عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية **1962** ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، 2005 ، ص75 ،74.

12- فندلين شلوصر ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م ، ترجمة أبو العيد دودو ، إصدار وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007 ، ص 56.

13-وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) ، تعريب اسماعيل العربي ، الحركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1982 ، ص 89.

14-عائشة غطاس ، المرجع السابق ، ص 303.

15-لعروق الهادي وفيلالي عبد العزيز ، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ، ط1 ، دار البعث للنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 1988 ، ص 80.

16-Hoexter ,(M) « Taxation des corporations professionals d'Alger à l'époque turque ». In R.O.M.M, 36, 1983, p31.

وليلر شالر ، المصدر السابق ، ص 107 17-

-نفسه ، ص .115 18

19-Venture de paradis, Alger et Tunis, p 119.

20-أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغاوات ، (1659-1671) ، دار البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 ، ، ص 153.

-وليام شالر ، المصدر السابق ، ص.196 21

جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة 2007-2008 ، ص194. 22-

23-وليام شالر ، المصدر السابق ، ص 56.

24-سجل الوفيات(1256هـ-1840م) ، المحفوظة بأرشيف مدينة قسنطينة ، ص 17.

25-سجل الوفيات(1256هـ-1840م) ، المحفوظة بأرشيف مدينة قسنطينة ، ص 62.

26-شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2009م ، ص 267.

27-صلاح أحمد هريدي ، صلاح أحمد هريدي ، الحرف والصناعات في عهد مُحَمَّد علي ، تقديم عمر عبد العزيز عمر ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1985 ، ص133.

28-Féraud (CL), Visite au palais de Constantine, Paris, Hachette, 1971, p 14.

29-جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830 ، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ، 1987 ، ص 50.

30-صرهودة يوسفي ، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ،2004-2005 ، ص 41.

31-حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط01 ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الهدي للنشر ،2008 ، ص 158.

-عبد اللطيف بن أشنهو ، تكوين التخلف في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص244.

32-حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص158.

33- مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 03 ، الجزائر ، مكتبة النهضة الجزائرية ،1964 ، ص310.

34-نفسه ، ص310.

35-حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، ص158.

36-عبد اللطيف بن أشنهو ، المرجع السابق ، ص244.

37-نفسه ، ص249.

قائمة المصادر والمراجع:

1.المصادر:

-سجل الوفيات

-الورثيلاني الحسن بن مُحَمَّد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، ط01 ، دار الكتاب العربي ، (1394هـ- 1974م) ، بيروت ، لبنان ، ص 685 ، **686.**

- وليام شالر ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824) ، تعريب اسماعيل العربي ، الحركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1982.

2. المراجع:

- أمين محرز ، الجزائر في عهد الاغاوات ، (1659-1671) ، دار البصائر الجديدة ، الجزائر ، 2013 ، ، ص 153.

- جمال قنان ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830 ، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين ، 1987.

-حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط01 ، عين مليلة ، الجزائر ، دار الهدي للنشر ،2008.

- شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ،2009م.

- صلاح أحمد هريدي ، صلاح أحمد هريدي ، الحرف والصناعات في عهد مُحَمَّد علي ، تقديم عمر عبد العزيز عمر ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1985.

- عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون (1700-1830م) مقاربة اجتماعية-اقتصادية ، منشوراتANEP ، الجزائر ، 2012.

-عبد اللطيف بن أشنهو ، تكوين التخلف في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979

- عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، ط2 ، دار الغرب الاسلامي ، 2005.

- فندلين شلوصر ، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م ، ترجمة أبو العيد دودو ، إصدار وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ، 2007.
- نصرا لدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
- لعروق الهادي وفيلالي عبد العزيز ، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية ، ط1 ، دار البعث للنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 1988.
- مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 03 ، الجزائر ، مكتبة النهضة الجزائرية ،1964.

3.الرسائل الجامعية:

- جميلة معاشي ، الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث ، جامعة قسنطينة 2007-2008.
- فاطمة الزهراء قشي ، المدينة والمجتمع في النصف الأول من القرن 13هـ - 18م إلى منتصف ق19م ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ ، جامعة تونس الأولى ،(1419هـ-1998م).
- صرهودة يوسفي ، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ،2004-2005.

4.المراجع باللغة الفرنسية:

-Davity (P), Description générale de l'Afrique, paris, 1660, p210.
- Féraud (CL), Visite au palais de Constantine, Paris, Hachette, 1971.
- Grangoud (E), La ville imprenable. Histoire sociale de Constantine au XVIIIème siècle .1998.
- Venture de paradis, Alger et Tunis.

-المجلات:

-Hoexter ,(M) « Taxation des corporations professionals d'Alger à l'époque turque ». In R.O.M.M, 36, 1983.
- Feraud.(SH), «Les Corporations de Métiers à Constantine Avant la Conquête Française Traduction d' un Manuscrit Arabe», Revue Africaine, N16, 1872.